

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الاول

كانون الثاني سنة ١٩٢٢





الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

فاتحة السنة الثانية

بسم الله وعليه الاعتماد

نستفتح من الله سبحانه باب التوفيق والاعانة . ونفتتح العام الجديد بالحمد لجلاله على ما وفقنا اليه من اتمام السنة الاولى بالجهد المستطاع في خدمة الامة والوطن واللغة . مع ما اعترض في سبيلنا من عقبات التأسيس التي لا بد لكل ابتداء منها . ولا سيما ان مجلتنا هي الأولى من نوعها في بلادنا . وتخدم في مباحثها اللغة العربية وآدابها . وتوثق عرى الارتباط وتبادل الافكار بين علماء المشرقيات وعلمائنا . والتراسل بين مجامعهم ومجمعنا .

ولنا الثقة ان يتحفنا ارباب الفضل والعلم بكثير من مباحثهم في هذه السنة مما لا يخرج عن خطة المجلة لننشرها على صفحات مجلتنا مع الشكر لهم .

وعسى ان نوفق الى اتقان العمل وتكثير الفوائد ولا سيما اذا شد أزرنا اهل الادب بما يفيد اللغة العربية من نتائج افكارهم . وآثار اقلامهم .

فنسأل للغة العربية ان يعلي الله منارها ويكثر انصارها ليكونوا عوناً لنا في ما توخيناه . ولنصيب الغرض الذي قصدناه . والله حسبنا ونعم الوكيل

الاعلام بمعاني الاعلام

ا

الابجر : البجرة بالضم السّرة من الانسان او البعير عظمت ام لا والعقدة في البطن والعنق وسمي بها جماعة منهم عبد الله بن عمر بن بجرة اسلم يوم الفتح والباجر المنتفخ الجوف والابجر الذي خرجت سرته والعظيم البطن وحبل السفينة وفرس عنترة بن شداد وسمي به عدة منهم ابجر بن حاجز سمي بالابجر حبل السفينة كذا يفهم من التاج ومنه وهو ايضاً لقب خدرة جد القبيلة المعروفة من الانصار وبجير كزبير اسم لعدة من الصحابة وغيرهم منهم بجير بن زهير اخو كعب الشاعران المجيدان وهو تصغير ابجر كدريد تصغير ادرد ·

استطراد

يقال حدثته بعجري وبجري اي اطلعته من ثقتي به على معايبي واصل العجر العروق المتعقدة في الجسد والبجر العروق المتعقدة في البطن خاصة وقال الاصمعي العجرة شيء يجتمع في الجسد كالسلعة والبجرة نحوها فيراد اخبرته بكل شيء عندي لم استر عنه شيئاً من امري وقال ابن الاثير العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان اه ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه انه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فبكى ثم قال عزّ عليّ ابا محمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني ·

ابرهة : تسمى به جماعة منهم ابرهة بن الحارث الذي يقال له ذو المنار وهو احد التبابعة ملوك اليمن وانما قيل له ذو المنار لانه اول من نصب المنار في الطريق ليهتدي بها جيشه عند الرجوع من الغزو كما في كتاب اخبار اليمن وابرهة ايضاً بن الصباح من ملوكهم وهو صاحب الفيل المذكور في القرآن كذا في التاج وفيه نظر لان ابرهة بن الصباح هو من ملوك التبابعة الاقدمين وليس هو بصاحب الفيل المذكور في القرآن وانما صاحبه ابرهة الملقب بالاشرم وهو الذي خلف ارياط الحبشي في ملك اليمن قبيل البعثة المحمدية اه · وانما اخرت ذكره هنا لاني رأيت بعض العلماء وفيهم ابن

دريد يقول ان هذا الاسم حبشي اي فلا اشتقاق له وهو عندي بعيد لان المسمى به عربي محض فاخذت في بحث عن هذه المادة فوجدت في القاموس البرو محركة التبرزة (اي امتلاء الجسم من لحم) ومنه البرهرهة وهي المرأة البيضاء الشابة الناعمة وبره الرجل كفرح برها وبرهانا كلاهما بالتحريك ثاب جسمه بعد علة وابيض وهو ابره وهي برها وابره الرجل اذا اتى بالبرهان او اتى بالعجائب وغلب الناس اه فلا يكون مأخوذاً من احد هذه المعاني وزيدت فيه التاء ولعل الذي دعاهم الى القول بانه حبشي انه اسم ابرهة خادمة النجاشي التي اسلمت وكانت صحابية كما انه اسم لابرهة الاشرم الحبشي .

الحجن : بنو الحجن بطن من خزاعة واشتقاق الحجن من الاذن الحجناء وهي المعوجة وطرفها الى القفا وكل شيء عطفته فقد حجنته وبه سمي المحجن وهي العصا المعطوف راسها كذا في ابن دريد وفي القاموس شعر الحجن متسلسل مسترسل رجل جعد الاطراف .

احنف : الحنف محركة الاستقامة وبه فسر قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وقال الراغب هو ميل من الضلال الى الاستقامة ويطلق ايضا على الاعوجاج في الرجل وهو ان تقبل احدى ابهامي رجله على الاخرى او ان يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر او ميل في صدر القدم او هو انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنها وقد حنف كفرح وكرم فهو احنف ورجل حنفاء والاحنف لقب صخر بن قيس المكنى بابي بحر تابعي كبير لقب به لحنف كان به قالت حاضنته وهي ترقصه .

والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم من مثله

والسيوف الحنيفية تنسب له لانه اول من امر باتخاذها والقياس احنفي توفي بالكوفة سنة ٦٧ وقيل سنة ٧٢ وقال بعض المفسرين انما قيل للمائل الرجل احنف تفاؤلا بالاستقامة التي هي ضد معنى الحنف كذا يفهم من القاموس وشرحه .

الاخدر : اسم بطن من بطون السكاسك من اليمن وهو مأخوذ اما من خدر العين وهو الظلمة او من قولهم اخدر الاسد اذا دخل الاجمة فهو خادر ومخدر ومخدر وفرس كان في الجاهلية صار في الوحش فنسبت اليه الحمير الاخدرية اه من ابن دريد وفي القاموس والخدر الليل المظلم كالاخدر والمكان المظلم وفيه ايضا مع شرحه وخدرة بلا لام حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك من مشاهير الصحابة وكان

من نجباء الانصار وعقلائهم توفي سنة ٧٤ وخدرة لقب الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل خدرة اسم امه وهو الاصح لان لخدرة اخا يسمى خدارة ومنهم ابو مسعود الخداري الصحابي كما ضبطه ابن دريد وقال ابن اسحاق بل اسمه جدارة بالجيم المكسورة وضبطه السهيلي بضم الجيم وقال انه اخو خدرة في بني النجار اه ملخصا .

الاخرم : من الخرم وهو شق وترة الانف التي بين المنخرين والخرمة محركة موضع الخرم من الانف والخرماء الاذن المخرومة او المشقوقة او المثقوبة او المقطوعة فالاخرم مثقوب الاذن او من قطعت وترة انفه وجبل لبني سليم وآخر بطرف الدهناء اه من القاموس

أخزم : قال في القاموس الاخزم الحية الذكر قال شارحه نقله الجوهري ونقل عن الازهري انكار ذلك وذكر ايضاً في معانيه ما لا يحسن ذكره وانكره الازهري ايضاً وفي اللسان انه قطعة من الجبل وفي القاموس وجبل قرب المدينة اه وهو اقرب الى التسمية مما ذكر اولاً وابو اخزم الطائي جد حاتم او جد جده مات ابنه اخزم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم فادموه فقال

ان بني زملوني بالدم من يلق آساد الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم شنشنة اعرفها من اخزم

كأنه كان عاقاً لابيه واصل معنى اخزم الشق خزم الشيء يخزمه شكه اي شقه والخزامة برة (حلقة) تجعل في احد جانبي منخر البعير وقيل هي حلقة من شعر تجعل في وترة انفه يشد بها الزمام قال الليث ان كانت من صفر فهي برة وان كانت من شعر فهي خزامة وقال غيره كل شيء ثقبته فقد خزمته وسمي بخازم اسم فاعل من خزم عدة لا يحصون كثرة وسموا ايضاً خزمة بالتحريك وهي خوص المقل واحدة الخزم بالتحريك قال في الصحاح شجر تتخذ من لحائه الحبال والخزام بائعه وسوق الخزامين بالمدينة معروف وتقدم ان اسم خزيمة مصغر خزمة عن ابن دريد وسموا ايضاً خزامة كثمامة رجلاً ونساء منهن خزامة بنت جهم العبدربه (من بني عبد الدار) صحابية من مهاجرة الحبشة ومخزوم ابو حي من قريش منهم خالد بن الوليد وبنو مخزوم ايضاً من عبس منهم خالد بن سنان كان نبيا في الفترة ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذاك نبي ضيعه قومه ومنهم حذيفة بن اليمان وان كان معدوداً في بني عبد الاشهل من الانصار

كذا قال ابن دريد وسموا الخزم ايضاً وهو الخزم بن سملة احد بني مازن بن مالك .

الاخطل : من الخطل وهو استرخاء الاذن ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل هكذا قال ابن قتيبة في ادب الكاتب وهو لقب الشاعر المشهور المسمى غياث بن غوث المتوفى سنة ٩٠ . قال ابن دريد وانما سمي الاخطل لسفهه واضطراب شعره وهكذا قال الاصمعي والخطل الالتواء في الكلام يقال رمح خطل اذا كان شديد الاهتزاز وشاة خطلاء طويلة الاذنين اه . وفي امالي القالي انه انما سمي الاخطل لان ابني جعيل تحاكما اليه ايهما اشعر فقال :

لعمرك انني وابني جعيل وامهما لاستار لئيم

فقيل له ان هذا لخطل من قولك فسمي الاخطل والاستار بمعنى كل عدد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه وابا البعيث لشرما إستار

الاخفش : الخفش محركة صغر العين وضعف البصر خلقة او فساد في الجفون بلا وجع ولا قرح او ان يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو وطير الخفاش كرمان الوطواط الذي يطير في الليل سمي به لصغر عينيه وضعف بصره بالنهار كذا يفهم من القاموس والملقب بالاخفش من النحاة كما في طبقات النحاة اثنا عشر المشهور منهم ثلاثة شيخ سيبويه الذي يقال له الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر ومواليهم اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما ولم اظفر له بتاريخ وفاة والاوسط هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي احد نحاة البصرة وهو تلميذ سيبويه وكان اكبر منه وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب توفي سنة ٢١٥ . والاصغر هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي روى عن المبرد وثعلب وغيرهما توفي ببغداد سنة ٣١٥

ومن معاني الاخفش ايضاً كما في التاج الذي يغمض اذا نظر وقال ابو زيد رجل اخفش اذا كان في عينيه قذى .

الاخنس : من الخنس وهو تأخر ارنبة الانف كما في شرح الحماسة . وقال ابن دريد هو ارتفاع ارنبة الانف وفي القاموس وشرحه الخنس والخنوس والخناس مصدر خنس عنه يخنس كيضرب ويخنس كينصر تأخر كانخنس واختنس . وقال الزجاج في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجواري الكنس ان الخنس الكواكب كلها او السيارة منها او النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس احيانا في مجراها

حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس اي تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهي الكناس وخنوسها انها تغيب كما تغيب الظبا في كناسها وقيل غير ذلك والخنس محركة قريب من الفطس وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة وقيل هو لصوق القصبة بالوجنة وضخم الارنبة وقيل هو تأخر الانف الى الرأس وارتفاعه عن الشفة وهو اخنس وهي خنساء وقيل الاخنس الذي قصرت قصبته وارتدت ارنبته الى قصبته وقد سمي به جماعة من الصحابة وغيرهم منهم الاخنس بن شريق حليف بني زهرة قال ابن دريد وانما سمي بالاخنس لانه خنس ببني زهرة يوم بدر فلم يشهد بدراً منهم احد وبالخنساء جماعة من النساء منهن خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية اخت صخر صحابية شاعرة واسمها تماضر وتقدم بيان اشتقاقه في الكلام على مضر ٠

قيل انه لم يكن في زمانها اشعر منها ولها مراث واشعار في اخيها صخر مشهورة شهدت القادسية ومعها اربعة بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنة بكلام فصيح فابلوا يومئذ بلاء حسناً واستشهدوا فكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاقهم له ملخصاً وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية رضي الله عنه نحو سنة ٥٠ ه

الاخيل : الذي فيه خال وهو الشامة السوداء الذي في البدن يقال هو اخيل ومخيل ومخيول زاد الازهري ومخول اي كثير الخيلان وهي خيلاء والاخيل ايضاً طائر مشؤم عند العرب يقولون اشأم من اخيل وهو يقع على دبر البعير ولذلك يتشاءمون به او هو الصرد الاخضر او الشاهين سمي به لاختلاف لونه بالسواد والبياض جمعه خيل بالكسر وفي التهذيب جمعه الاخايل وبنو الاخيل من بني عقيل بن كعب رهط ليلى الاخيلية وقد جمعته على الاخايل فقالت

نحن الاخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا

الادرم : بنو الادرم حي من قريش الظواهر وهم بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك قيل له الادرم لان احد لحييه انقص من الآخر والنسبة اليه الادرمي ويطلق الادرم على المكان المستوي مجازاً كما في القاموس وفيه ان الادرم الذي لا اسنان له (اي كما ان محطم الاسنان يقال له الافرم) واصل مادة درم لمعنى الاستواء قال فيه درم الساق كفرح استوى والكعب والعظم واراه اللحم حتى لم يبن له حجم والاسنان تحاتت

ودرم البعير ذهبت اسنانه ودنا وقوعها ودرم القنفذ يدرم من باب ضرب درماً قارب الخطو في عجلة ومنه سمي الرجل دارماً وهو دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم كان يسمى بحراً فاتى اباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ويقارب الخطو فقال ابوه جاءكم يدرم فسمي دارماً لذلك اهـ

اذينة كجهينة والد عروة بن اذينة الشاعر المشهور واسمه مالك من معد ... قالوا هو تصغير أذن والاذن مؤنثة والتصغير يرد الاشياء الى صولها وقال الجوهري لو سميت باذن رجلاً ثم صغرته قلت اذين ولا تلحقه الهاء اي لانه مذكر زال عنه التأنيث بالنقل فاما قولهم اذينة في الاسم العلم فانه سمي به مصغراً .

ارحب : قبيلة من همدان من اليمن وهناك ايضاً مخلاف باليمن سمي باسم هذه القبيلة ومنه النجائب الارحبيات كذا في القاموس ويفهم من كلام الجوهري انها منسوبة الى بني ارحب لا الى المكان وارحب ايضاً بلد على ساحل بحر اليمن بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ كما في معجم البلدان واصل معنى المادة الاتساع رحب الشيء ككرم وسمع رحباً بالضم ورحابة ورحباً فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسعه وقولهم في تحية الوارد اهلاً وسهلاً ومرحباً اي صادفت او أتيت سعة ومكاناً سهلاً واهلاً فاستأنس ولا تستوحش قال العسكري اول من قال مرحباً سيف بن ذي يزن ورحب به ترحيباً دعاه الى الرحب والسعة وقال له مرحباً ورحبة المكان بتحريك الحاء وقد تسكن ساحته ومتسعه وقوله تعالى ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي على رحبها وسعتها وارض رحيبة واسعة وسمي بالرحبة عدة اماكن وقرى وسموا ايضاً رحباً ومرحباً كمعظم ومرحب كمقعد وابو مرحب قال الجوهري كنية الظل وبه فسر قول النابغة الجعدي

وبعض الاخلاء عند البلا ء والرزء اروغ من ثعلب
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

وهي ايضاً كنية عرقوب صاحب المواعيد الكاذبة كما يفهم من اللسان والتاج وغيرهما ولعل عرقوباً كني بذلك لكونه كان يكثر من قول مرحب .

للكلام صلة — سعيد الكرمي

أحيحة بن الجُلاح (١)

دعيتم ايها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي ادبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلا من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أحيحة بن الجلاح) .

واذا كنتم ايها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني ارجو ان تستعذبوا المسمى . ويعجبكم ما اقصه عليكم من اخباره . ومختلف اطواره .

نحن بصفة كوننا عربا . انما حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا ان نتصفح اشعار عرب الجاهلية . وما يؤثر عنهم من الاقوال . والامثال . وبذلك نتقن اسرار لغتنا وآدابها — وبصفة كوننا مسلمين يجب ان ندرس اخبار العرب التاريخية . واحوالهم الاجتماعية . لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك وغير . وماذا أبقى واقر . وفي الكلام على (أحيحة) يمكننا ان نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الادبية . والوجهة التاريخية الاجتماعية . وهو فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان في وسع ذلك المحيط العربي الجاهلي ان يبرزهم للوجود .

انكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي — ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالا كثيرين ذوي اعمال عظيمة وهمم عالية كان الواجب ان يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

ينبغي ان لا تقل شهرة احيحة عن شهرة اصحاب المعلقات الذين توصلوا بالشعر وخياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا . أما أحيحة فاتكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيرا ما يبطئ التاريخ او يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ الى الشعر في نقل الاخبار . كنسبة الابل الى الكهرباء والبخار . وقد ملت الاسماع ترديد ذكر اشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المعلقات وقس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان . أما مثل

---

(١) محاضرة الاستاذ المغربي التي القاها في بهو المجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

(احيحة) فان اخباره تؤذن كمعدن ماس ، لا يمسه ماس ، ولا يضرب فيه بفاس .

موطن احيحة ونسبه : موطن احيحة مدينة (يثرب) في الحجاز ، وهي التي هاجر اليها نبينا محمد (صلعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة . وكان سكانها الاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى (ص) على ما قاله مؤرخو العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا احداً ممن بلغ الحلم الا من دخل في اليهودية . فقاتلوهم وقتلوهم كلهم . لكنهم ابقوا على ابن ملكهم ، وكان شاباً من اجمل الناس ، فعادوا به اسيراً وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية رجعوا عن ارض الميعاد . فرأوا ان يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه واوطنوه .

ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكانها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . فأموا يثرب ونزلوا فيها ، فقاومهم اليهود في اول الامر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين نزحوا معهم الى الشمال . فاعانوهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب والكلمة . ووقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وامتن القرآن بذلك عليهم .

وكان (احيحة ابن الجلاح) سيد قومه الأوس ، ولا يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الاقل كما سيأتي بيانه . اما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (أحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه (الاشتقاق) انه تصغير (أحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (احيّحة) بتشديد الياء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولاسيما انه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (قح) اي سعل توهم ان (ح) محولة عن قاف كما يفعل في لغتنا العامية مذ تحول القافات الى همزات . او ان (قح) مختصرة من قحب بمعنى سعل ومن هنا سميت القحبة قحبة .

اما ابوه (الجلاح) فهو من الجلح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس . ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يجرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . ونعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد .

احيحة رجل حرب وكيد : روى مؤرخوا العرب ان تبع الاخير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مر بيثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، فكر راجعاً اليهم مجمعاً على استئصالهم . فنزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرافها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله ما دعاكم لخير . فذهب الاشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخمراً وقينة له تسمى (مليكة) فضرب الخباء وترك فيه خمره ومليكة . ثم استأذن على تبع فأذن له ، وأجلسه معه على زربيته (بساط منقوش بالالوان جمعه زرابي) وجعل يحادثه ويسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها ، وتبع يقول له : « كل ذلك على هذه الزربية » ففهم احيحة من قوله هذا انه يريد قتله ، فخرج من عنده الى خبائه وقينته ، فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو   أمست قريباً ممن يطالبها
ما احسن الجيد من مليكة والـ   ـلبات اذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النا   س ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد   يسعى علينا الا كواكبها

وهذه الابيات مما كانت تغني به القينات في عهد الخلفاء . ولما نام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب ، وعلم قينته مليكة ما تقوله لتبع اذا سألها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبع الاشراف الذين دعاهم اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : « اغدر بقينة او دع » وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كتاب

الاخرى . فخاف الملك السيئة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله الى احيحة فحاصروه الاثنة ايام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً ، بالتمر والزاد ليلاً ، فرجعوا الى الملك وقالوا نحن مافهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . ويضيفنا ليلا . فأمرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها ايام ثم رحل عنها اخيراً عملاً بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه انها ستكون مهاجر نبي يظهر في آخر الزمان . وذهب الى مكة فكسا الكعبة البرود اليمانية عملاً باشارة الحبرين ايضاً اللذين اخذهما معه الى اليمن وتهود هو وقومه ويقال ان هذا هو اصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة مارواه مؤرخو العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بانه ادهاهم رجلاً . وكانوا يزعمون ان له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب ان كانوا يقولون ان مع من نبغ من رجالهم جنياً فان الافرنج يسمون الفراسة والذكاء والنابغة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون ان بين الكلمتين او بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ؟ والعرب ايضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حدسه (ألمعياً) وقد قال شاعرهم : (الالمعي : الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا)

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يماثله شيء عبقرياً . فيحسن بنا اذن ان نعرب كلمة (جيني) الفرنسية بكلمة (الالمعي) لقربها منها او (العبقري) هذا اذا لم نجيا كلمة (تابعة)

ما مر من حرب أحيحة مع تبع هو من قبيل الحروب الخارجية اما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته (صلعم) :

قتل رجل من الأوس قوم احيحة رجلاً خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان احيحة قائد قومه فعزم على تبييت الخزرج ، واخذهم على غرة . فشعرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال الا وامرها بيدها: اذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد احيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي ازمع

فيها زوجها تبييت الخزرج قومها ربطت ابنها عمراً من ذؤابته بخيط وكان فطيماً حتى اذا اوجعته تركته فبات يبكي ، وبات ابوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول: « ويحك يا سلمى ما لعمرو لا ينام » فتقول « ما ادري والله ! » . حتى اذا ذهب الليل حلت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى: « وارأساه » فقال أحيحة: « شراً مالقيت في هذه الليلة » وقام اليها فجعل يعصب رأسها ويدلك بيرحته ظهرها ويقول: ما بك من باس . حتى اذا لم يبق من الليل الا اقله . قالت: قم ، فاني اجدني مستريحة . وانما فعلت ذلك ليثقل رأسه . ويشتد نومه . فلما استغرق في النوم اخذت حبلاً متيناً وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه الى قومها . وأنذرتهم بالذي اجمع عليه أحيحة وقومه من تبييتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيحة) لم يقدر ان ينال منهم نيلاً . فعاد خائباً وجعل يقول: (آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعاراً كثيرة كان يعتب فيها على سلمى وسيأتي بعضها . ثم ان سلمى لم تعد الى أحيحة كما هو شرطها في ان تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وامام البطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلعم) ومن هنا جاء ما تروته في السير من ان ابا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وان السيدة آمنة كانت تذهب به (صلعم) وهو صغير الى المدينة فتزيره اخواله بني النجار — يعنون بذلك اخوال جده عبد المطلب من أمه (سلمى) هذه . واذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على اقل تقدير .

ومما له علاقة بأخبار (أحيحة) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح: وقد ذكروا انه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جذيمة سيد بني عبس عزم ابنه قيس على اخذ الثار وجاء المدينة لشراء السلاح والعدة . فأُخبر ان عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى وقال كيف اعطيكها وخالد بن جعفر الذي يقول:

اذا ما اردت العز في آل يثرب　　فناد بصوت يا أحيحة فاسمع

رأيت أبا عمرو (أحيحة) اجاره　　يبيت قرير العين غير مروع

ومن يأته من خائف ينس خوفه ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم بفخر من خصالك أربع

أحيحة رجل شعر وأدب : مر في الكلام على انه رجل حرب — شيء يدل على نزاهته من الشعر والادب : من ذلك قطعته الادبية التي غنته بها قينة مليكته وأولها :

والحسن الجيد من مليكة والأبيات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الامثال من ذلك قوله لملك حمير بلسان مليكة (أغدر بقينة أودع) . ومن كان مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع — لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير . على انه ربما كان له شعر كثير لم ينقل الينا كغيره من فحول شعراء الجاهلية :

فمن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب (جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيحة في أصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول
ولو أني أشاء نعمت حالاً وباكرني صبوح أو نشيل
ولاعبني على الانماط لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وإن ألقحت شولاً أتلقح بعد ذلك أم تحيل
وما تدري وان أنتجت سقباً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري . إن أجمعت أمراً بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة الى كيد زوجته سلمى له واحتياطها عليه فقال :

اذا ما بت أعصيها فبات علي مكانها الحمى النسول
لعل عصابها يبغيك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليل

واشار الى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصناً لو أن المرء تنفعه العقول
طويل الرأس ابيض مشمخراً يلوح كأنه سيف صقيل

أُحيحة رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم عن أُحيحة بصفة انه رجل عمران . ونعني بالعمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترض علينا معترض بانه لا يسمى العمران عمراناً الا اذا كان مثل عمران لندره وباريز اليوم !! على انه لو كان أمثال أُحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال وانشاء القصور لكان للمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأُطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على آطام وكان اهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحياناً معاقل وقلاع دفاع . كما سمعت في خبر أُحيحة مع تبع . وكانت هذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون بها من عدوهم ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأناً اطمان كانا لأحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك اليمن والآخر سماه (الضحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة وكأنه سماه (الضحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل) فقد كان مبنياً في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبنى (أُحيحة) أُطمه (الضحيان) بحجارة سوداء ثم بنى من فوقه نبرة بيضاء مثل الفضة . والنبرة كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه النبرة نبرة أُخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه قالوا : ولما شيد (أُحيحة) أُطمه (الضحيان) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال (لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع الحصن جميعاً) فقال الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي واشار اليه فدفعه (أُحيحة) من رأس الأُطم فوقع ميتاً . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سر ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكي عن سنمار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أُحيحة) فان النعمان رماه من فوق ذلك القصر فمات لئلا ينكشف سر الحجر . وقد ضرب بسنمار المثل فيقال (جزاء جزاء سنمار) .

وكان من عادة أُحيحة ان يجلس في ظل أُطمه الضحيان . وكان في اوقات الخوف يرسل حواليه كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الخزرجي فانه تسلل اليه ليلاً يريد الفتك به . وجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكتة . فأحس (أُحيحة) بالشر وأسرع الى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من الموت الزؤام .

هذه عناية (أُحيحة) بتشييد الابنية اما عنايته بانشاء المزارع والبساتين فعظيمة ايضاً : قالوا كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) واخرى اسمها (الغابة) . وكان له في (الجرف) ـ وهو موضع على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام اصوار من نخل قل يوم يمر به الا يطلع عليه . والاصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير انه جنسه صغير او انه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقت الى مغرسه الدائم . ومن شعر أُحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الاخوان ذو المال
استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوليد عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وانشد الابيات . فدلوه عليها فقال (ان ابا عمرو براء غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد باخبار العرب حتى عن ان (أُحيحة) يكنى (أبا عمرو) .

وكان لأُحيحة في مزارعه تسع وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها اي ينقل الماء من ظهورها الى مزارعه وبساتينه . والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى ايضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ولم يقتصر أُحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة بدليل قوله :

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فوم

ومراده بالفوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (فوّموا لنا) اي اختبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن أن يريد (أُحيحة) بالفوم الثوم

الذي هو معناه ايضاً لان الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس اليها. بخلاف الحنطة فان الناس يحتاجون اليها فيكثر ارباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم او الحنطة؟ فذهب ابن عباس الى انه الحنطة وان العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت اغنى الناس الخ» ولا يعترض على هذا بانه قرئ في الآية (وثومها) بالثاء مكان (فومها) بالفاء لانا نقول ان الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في (مغافير) و (جدف) فيقال فيهما (مغاثير) و (جدث) . ثم يقال من جهة ثانية ان الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضربا من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

أحيحة رجل مال : قالوا : كان (أحيحة) رجلاً صنيعاً للمال ، شحيحاً عليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق بجمعه ، حريص على تنميته وتكثيره ، اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون انه حاذق . اما قولهم (انه كان شحيحاً) فلم يريدوا انه بخيل لا يجود بالمال ، كيف وقد تقدم في خبره مع (تبع) انه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر ايضاً قول خالد بن جعفر فيه (ومن يأته من جائع البطن يشبع) فلا جرم ان يكون المراد بكونه شحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون ان يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد او التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة » انه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط باموال اهلها ، اي انه كاد يستولي على اموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتيال على جمعه . ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد اكثروا من المراباة حتى كاد الفقراء يهلكون ، ولم يكن احد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله ، بل كانوا اذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا ، وكانوا اذا حل الاجل وعجزوا عن

الاداء يقول المرابون لهم نؤخر لديكم المال ونزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقارهم واموالهم ويستعبدونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للعمران ، مقوضة لراحة بني الانسان . حتى الاسلام فانكرها على ذويها . ونعى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . وان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان

فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير وترقب ضائقته المالية . حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقر من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب ان يكون الفقر مصدراً للغني : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشكو له او ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يحلبه كل سنة الى ان يترب ولا يبقى عنده شيء . فما اعدل الاسلام وما ارحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكين من براثن اولئك البغاة الظالمين .

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشعر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمحت لكم ايها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لا أسمح لكم ان تنسوا (سلمى الخزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن الشامخ . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من اجل سلامة قومها وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم ان تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)

اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمنيين متماسكتين او فتاتين متصافحتين .

فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (اي بهز اليدين) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العهود . ثم عمت هذه العادة .

حقائق تاريخية

عن

دمشق وحضارتها

« تتمة المحاضرة التي نشرت في الجزءين الاخيرين من السنة الاولى »
« في صفحة ٣٤١ و ٣٧٠ »

٥ - حضارتها وعمرانها

لقد اسس حضارة دمشق الاوديون او الروثيون والاراميون والفينيقيون والحثيون والعبرانيون والاشوريون والبابليون والماديون (الفرس) والمكدونيون (اليونان) والرومانيون والعرب ومن جاء بعدهم من الامم الاخرى .

ومما يدلنا على قدم الممالك الاولى ان اسم دمشق والشام ارامي والشاغور (الصغير) والغوطة وقطنا حي ودمر بمعنى تامار اي الاله القادر فينيقي . وهكذا بقية الممالك التي تعاقبت عليها . على ان الدول اليونانية التي بقيت ٢٤٨ سنة والرومانية التي تولت شؤونها ٧٠٠ سنة والعربية التي اتخذت هذه المدينة حاضرتها احدى وتسعين سنة[1] كانت حضارتهم اساساً لما بعدها لانهم استبحروا في العمران .

ومما لا ريب فيه ان حضارة دمشق القديمة كانت وثنية شيدت فيها الابنية الفخمة منها « هيكل رامون[2] » ونحتت التماثيل ونقشت الكتابات مما ذكره كثير من مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن عساكر في تاريخه المطول فانه ذكر وجود تماثيل وكتابات يونانية وكذلك ياقوت في معجمه والارمنازي في تاريخه اذ تعززت حضارتها في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني . وفيها محل كان يعرف « بصفة بقراط » حيث كان يجلس هذا الفيلسوف فيه كما قيل .

---

(١) من سنة ٤١—١٣٢ هـ الموافقة لسنة ٦٦١—٧٤٩ م (٢) كان محل الجامع الاموي الكبير

ولكن الرومانيين تساهلوا مع سكان سوريا ولا سيما الفينيقيين والآراميين بعباداتهم فكرموا هياكلهم اخصها هياكل دمشق و بعلبك فامتزجت العبادات الفينيقية باليونانية والرومانية امتزاجا تدل عليه الاساطير القديمة وتحاليل اسماء المدن والقرى الباقية الى عهدنا مما وصلته في كتابي « تاريخ سورية المجوفة[1] » فكان الفينيقيون يعبدون عاليون وهو زحل عند اليونان فكرمه هؤلاء كرموا ميرثه الهة الحكمة عند اليونان وهي سميه عند الفينيقيين . وفي اسمي قريتي (علين) قرب زحلة التي منها اسمها و (بسيمة) في وادي الزبداني وغيرهما دلالة صريحة على هذا الامتزاج .

ولما تنصر اليونان والرومان نقضوا الحضارة الوثنية وهدموا هياكلها العظيمة وحطموا تماثيلها واستبدلوها بالحضارة المسيحية فعضدتها القبائل المتنصرة ومعظمها كان من غسان وقضاعة واياد من السلائل العربية .

ومن آثار النصرانية فيها الكنيسة المريمية الكبرى وهي من بناء اركاديوس قيصر المتوفى سنة ٤٠٨ م ذكرها كثير من المؤرخين مثل ابن عساكر والرحالة ابن جبير ، وخربت مراراً ورممت الى ان احترقت في حادثة سنة ١٨٦٠ م فذهب ما بقي من رونقها القديم طعمة للنار فرممت على طراز حديث ولا تزال المحلة القريبة منها تسمى (القيمرية) وهي على ما يلوح لي بقية كلمتي (ايكوز — ماريا) اليونانيتين اي بيت مريم . وكذلك محلة (الآسية) بقية كلمة (كليسية) اليونانية بمعنى الكنيسة . ومنها كنيسة القديس يوحنا (في الجامع الاموي) ايضاً وقربها محلة (الكلاسة) ولعلها تحريف اكليسية اليونانية بمعنى الكنيسة ايضاً الى غيرها من الديارات (الاديار) والكنائس التي في دمشق وخارجها مما وصفه المؤرخون مثل دير خالد او دير صليبا مقابل باب الفراديس . ودير مران ودير هند ودير إبا (ولعلها هي اليوم داريا) . ودير فانون في وادي بردى الغربي .

وفي دمشق من هذه الآثار الباقية مقام (بولس) الرسول حيث تدلى من السور لما سجن في دمشق وهو باب مسدود له مقام . وكذلك محل (حنانيا) الرسول في

(١) هو تاريخ مطول في نحو ٨٠٠ صفحة يشتمل على تاريخ وادي العاصي وبردى والليطاني وما اليها .

الزقاق الى يمين الداخل من الباب الشرقي وفيه كنيسة بيد الآباء الفرنسيسكان وقربها جامع خرب .

ولكن الفرس غزوا هذه البلاد ولا سيما نحو سنة ٥٤٠ م فخربوا ابنيتها وغيروا اسماء مدنها [1] بلغتهم وصادروها حتى كاد ذكرها يمحى .

ولما فتحها العرب سنة ١٤ ه « ٦٣٤م » اشتهرت حضارتها في عهدهم ولا سيما في زمن الدولة الاموية التي اتخذت دمشق حاضرة لها فصكت فيها اول النقود العربية بزمن عبد الملك بن مروان . وانشأ معاوية الاسطول المؤلف من ١٧٠٠ سفينة مجهزة بالاسلحة والجنود وزعه في سواحل الشام والمغرب والاندلس . وذكر ابن النديم في الفهرست : ان اول من حفل بجمع الكتب من امراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي فانشأ « مكتبة » في هذه الحاضرة وامر بترجمة كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية فانشأ « دار الترجمة » وكان عنده راهب مسيحي يتولى ذلك . ولقد ظهر في قبة الجامع الاموي كتب واوراق قديمة على رقوق بالعربية والسريانية والعبرانية والقبطية واليونانية نقلت الى المانية وبعضها في متحفنا السوري في دمشق [2] . ثم بنى الوليد الجامع الاموي الشهير بفخامته ورونقه وانفق عليه خراج مملكته تسع سنوات مما تعادل قيمته الف الف ريال من نقودنا اليوم . وذكر ياقوت الحموي وغيره : انه تم عمله في تسع سنوات كان يشتغل فيها عشرة آلاف رجل كل يوم يقطعون الرخام . ولما شكا الناس من انفاقه هذا من بيوت مال المسلمين اجابهم : تقولون وتقولون وفي

---

(١) القدمر بتافي القسم المنشور في السنة الماضية من تسميات الفرس « جلق » و« جوبر » صفحة ٣٤٦ و ٣٤٩ وبقيت اسماء كثيرة منها اسم « الزبداني » ومن رأي صديقي الاستاذ انيس افندي سلوم انه فارسي مركب من كلمتي « سيب » بمعنى رائحة التفاح و « ستان » محل اي مغرس التفاح فحرف بالزبداني . ويعضد ذلك قول العرب : من زار الزبداني فاحت منه رائحة التفاح . وقيل ان الاسم عبراني بمعنى الهبة مثل كفر زبد وزبدل ويزبدين في انحاء سورية ولبنان .

(٢) راجع صفحة ٣٩٥ من سنة المجلد الاول .

بيت مالكم عطاء ثماني عشرة سنة اذا لم تدخل لكم فيهـا حبة قمح . فسكت الناس .
وقال الجاحظ في كتاب البلدان : وهو مبني على الاعمدة الرخام طبقتين التحتانية اعمدة كبار والتي فوقها صغار ، في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفسيفساء والذهب الاخضر والاصفر . فاذهب حريق سنة ٤٦١ هـ رونقه . وقد توالت عليه الحرائق فشوهت محاسنه وفي حريق ماحوله في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٢م ظهر كثير من الاعمدة الكبيرة التي كانت حول الهيكل وجدران رومانية كثيرة .

ولقد شيد الوليد ابنية اخرى فاستقدم الصناع الى دمشق من بزنطية (القسطنطينية) ومن العجم وغيرهما فاشتهرت فيها الصناعات النفيسة منذ ذلك العهد ولا سيما الترصيع بالفسيفساء . ومن الابنية التي شيدوها بيت المال والدار الخضراء الى جنوبي الجامع وبلاط معاوية ودار سليمان بن عبد الملك ودار عمر بن عبد العزيز ودار هشام ودار ابنه مسلمة وهذه كلها حول الجامع الكبير ايضاً . وعقد الوليد ميداناً لسباق الخيل كما هو جار اليوم عند الافرنج ولا يزال ذلك المضمار الى يومنا يعرف (بالميدان) وهو من احياء المدينة المشهورة في غربيها الجنوبي .

وحوّلت الدواوين من اليونانية الى العربية فرتبت على نمط جديد ووضع ديوان الختم وحزم الكتب والبريد وغيرها .

وكان اليمنيون الذين احتلوا دمشق منذ القدم قد نقلوا اليها صناعة الشفار والنصال اي السيوف وهم مشهورون بها فاتقنها الدمشقيون على يدهم وذاعوا بها شهرة فكانوا يستخرجون حديدهم من ضواحي المدينة ولا سيما من داريا حيث آثار المعامل . ولا تزال محلة المسبك في احياء النصارى من شرقي المدينة تدل على سبكه وكذلك اسم بني المسابكي من اسرها المسيحية . واشتهر فولاذ دمشق بغرابة سقايته وصلابته ورونقه حتى يقال ان بني (بولاد) الاسرة المسيحية اشتهرت بصنعه فنسبت اليه ، ولهم حارة باسمهم ولعلها كانت معملاً لصنعه .

ولقد كثرت معامل السيوف في دمشق ونسب الى هذه الصناعة بنو السيوفي من مسلمين ومسيحيين ونقل الصليبيون الى بلادهم سر هذه الصناعة ولا سيما عمل الجوهر .

وبقي الدمشقيون متفوقين بها على الجميع الى ان سباهم تيمورلنك في اوائل القرن الخامس عشر فامات هذه الصناعة هنا واحياها في العجم .

ومما كان مشهوراً في دمشق القاشاني نسبة الى مدينة قاشان وهي قرب اصفهان العجم كان اهلها قد ورثوا عن البابليين هذه الصناعة فاشتهروا بها ونسبت الى مدينتهم ولقد دلت الآثار القديمة المحفورة في فلسطين ان الكنعانيين عرفوها ومن هذه الصناعة بقايا في بعض الجوامع والحمامات وفي متحفنا . وكذلك الفسيفساء وهي نقوش من الزجاج الملوّن المرصوف على الجدران والسقوف وفي القبة الظاهرية ابدع مثال لها بالوان جميلة واصباغ مزخرفة ورصف يأخذ بمجامع الابصار .

وكذلك الميناء اي جوهر الزجاج واتجر بها الدمشقيون من العجم ولها بقايا تدل على اتقانها هنا . وتزويق الجدران والسقوف بالنقش والاصباغ وفي دار اسعد باشا العظم امثلة رائعة منه . وكذلك الزجاج الذي وصفه كثير من المؤرخين والرحالة . والخزف المنقوش . وترصيع الآنية المعدنية بالذهب والفضة وقد اشتهرت في زمن الملك الظاهر البندقداري في القرن السابع للهجرة . والترصيع بالصدف والقطع الملونة على الخشب . وفي معمل النعسان في الباب الشرقي امثلة رائعة من هذه الصناعة . وعرف الدمشقيون نسج الديباج وغيره وصناعة الورق والصباغ وغيرها مما له بقية قليلة الآن لها بعض مزايا الاتقان . ولعلي افرد محاضرة خاصة لصناعات دمشق ومزاياها المشهورة باكثر تفصيل وأدق استقراء .

اما تجارة دمشق فانها بعد سقوط تدمر محط رحال القوافل التجارية بين الشرق والغرب تحولت الى هذه الحاضرة ولا سيما تجارة الهند والعجم والعراق وخلفت تدمر (ملكة البر) واشتهرت بنتاج ارضها الخصيبة فتوطدت فيها دعائم العمران واهمها الزراعة والصناعة والتجارة . فقصدها تجار اوربة وغزرت ثروتها . فضلاً عن انها كانت مجتمعاً للحجاج الذين يذهبون الى القدس الشريف والى مكة المكرمة والمدينة المنورة في طريقها البرية . وبقيت مزدهرة في تجارتها الى ان فتحت ترعة السويس في اواسط القرن التاسع عشر الماضي فانحطت تجارتها وقل عدد الحجاج الذين يقصدونها لسهولة الطرق البحرية وتحويل القوافل البرية الى بواخر بحرية .

وكانت للامويين مجالس ادب مع شعرائهم وعلمائهم ومحاضرات ومساجلات ومكاتب ومتاحف لطرائفهم واشتهر كثير من النساء بادبهن الرائع في ذلك العصر وبينهن الخطيبات والشواعر اللواتي جالسن العلماء مثل سكينة ابنة الحسين التي انتقدت الفرزدق وجريراً وانتت على كثير وجميل . وصديقتها ام البنين زوجة الوليد التي ساعدته بتعزيز العدل والشفقة على الرعية وشاركته في السياسة والآداب بحصافة عقلها . فكانت له الآراء السديدة . ورابعة العدوية المشهورة بزهدها وبرها وادبها الى غيرهن ممن كانت بيوتهن مجالس ادب وسوق عكاظ للغة والشعر .

هذه لمعة من الحضارة الاموية في دمشق تشعب منها كلام الى ما بعدها لعلاقته بها . على انه لما اضطرب حبل الامويين بظهور السفاح العربي حمل عليهم وخرب دورهم وشتت شملهم فمحا كثيراً من آيات حضارتهم التي انتقلت الى الاندلس واوربة وازهرت طويلاً فيهما .

ولقد حلّ في دمشق المأمون بن هرون الرشيد العباسي مرتين . والخليفة المتوكل الذي نوى نقل دواوينه اليها ثم نقض ما ابرمه من هذا الرأي لاسباب لا محل لتفصيلها .

ودخلها سيف الدولة بن حمدان يتولى شؤونها سنة ٣٣٤ هـ فحدث له في الغوطة ما اوغر عليه صدر الدمشقيين فرفضوه واليك القصة : لما ملك سيف الدولة دمشق خرج يتنزه في غوطتها مع الشريف العقيقي (صاحب الدار التي هي اليوم المكتبة الظاهرية) فقال له الملك : ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد . فقال العقيقي : هي لاقوام كثيري العدد . فقال سيف الدولة : لو اخذتها القوانين السلطانية لتبرأوا منها . فاعلم العقيقي الدمشقيين بالخبر . فتغيروا على سيف الدولة . وكاتبوا كافوراً يستقدمونه اليهم فجاء واخرج سيف الدولة منها .

وكانت بغداد في هذه الفترات تنازع دمشق الحضارة وتنافسها في التجارة وتقف في طريق عمرانها اقتصاصاً من الامويين الذين شيدوا حضارتها ورفعوا اعلام مجدها فتقهقرت وانحطت مدة طويلة .

فلما صارت شؤونها بيد الدولة الايوبية ورأسها السلطان صلاح الدين الشهير ارتفع منار حضارتها وتبسط عمرانها واتسع نطاق مجدها فاسست فيها المدارس الكبيرة

والمستشفيات والمياتم واختلف اليها العلماء والاطباء والصيادلة . حتى كان عدد مدارس القرآن الشريف سبعاً والحديث ثماني عشرة والشافعية سبعاً وخمسين والحنفية احدى وخمسين والحنابلة عشراً والمالكية اربعا والطبية ثلاثا . وكان فيها البيمارستان النوري وصيدليته . وبين تلك المدارس تسع اسستها فاضلات النساء من المالكات والاميرات . ذلك فوق ما كان فيها من الربط والخوانق والزوايا والمستشفيات . مما له بقايا دارسة واطلال عافية .

وشيدت فيها الدور الفخمة والقصور الشامخة . ونشئت المكاتب الغاصة بالكتب المخطوطة النادرة ولا سيما في المدارس المذكورة ونبغ منها العلماء والشعراء والادباء والمؤلفون على اختلاف ازمانهم ومراتبهم .

واشتهر فيها ملوك وامراء رفعوا اعلام حضارتها بابنية منيعة مثل الملك الظاهر والعادل وتنكز والاشرف ومصطفى لالا باشا ومراد باشا وسنان باشا . فكانت دولة المماليك المصريين التي اولها الملك الظاهر بيبرس البندقداري والجراكسة الذين اولهم الظاهر برقوق والعثمانيين الذين اولهم السلطان سليم وامراء القيمرية كلهم يحبون العمران .

ومن متأخري هؤلاء الامراء الحكام آل العظم الكرام فانهم ولعوا بالعمارة فشيدوا القصور الباقية وعززوا المدارس وجمعوا المكاتب فكان منهم بضعة عشر واليا في انحاء سورية ولا تزال آثارهم تحدث بمجدهم الباقي مثل دار اسعد باشا وبعض ابنيتهم وكتب المكتبة الظاهرية المطرزة باسمائهم واوقافهم .

واشتهر بين الدمشقيين من ارباب الصناعات الاخرى والحذق من ذاع اسمهم في التواريخ وحفظت آثار اعمالهم شاهدة على براعتهم ولاسيما في صناعة الساعات التي انفردوا فيها ومن قدمائهم الذين ذكرهم ابن ابي اصيبعة في كتابه (الحكماء) مهذب الدين احمد بن الحاجب الدمشقي فانه كان قوي النظر في صناعة الهندسة وخدم في الساعات عند الجامع . وكذلك فخر الدين الساعاتي الذي عمل الساعات عند باب الجامع الاموي في دمشق . وممن ذكرهم غير ابن ابي اصيبعة علي بن عريف النحاسين الدمشقي النحاس الذي ركب مواد الفجارية نسف بها الابراج الصليبية في حصار عكاء .

ولقد انتابت دمشق الحرائق والزلازل والفتن والتحريق وغيرها من النكبات فمحت

كثيراً من آثارها . ودفن معظم عمرانها القديم في الشوارع والبيوت فاذا اريد اظهاره احتيج الى نسف الاماكن وتقويض الابنية لاستثارة دفائن مجدها القديم . ويكفيها انها كانت آية البناء الشرقي قائمة على اجمل طراز هندسي اشبه بمدينة تدمر الشهيرة ايام عمرانها فكانت دمشق بيضية الشكل مستطيلة يحدق بها سور عظيم منيع ويخرقها من الشرق الى الغرب الزقاق المستقيم وهو السوق القائمة من باب الجابية الى الباب الشرقي وطولها نحو ميل وكان على جانبيها رواقان قائمان على الاعمدة الضخمة وبين الواحد والآخر نحو اثنتي عشرة ذراعاً في الرواقين تسير المارة وفي الشارع العريض بين الرواقين تسير العجلات والحيوانات ولا تزال بعض هذه الاعمدة بين البيوت ومنها اثنان في باب جيرون (النوفرة) الى يومنا . ولما حفر اساس الكنيسة في حي النصارى المتمدة الى باب توما سنة ١٨٦٢ ظهرت آثار اعمدتها . وكذلك شارع طويل تحت الارض من مأذنة الشحم الى الباب الشرقي باعمدته وهندسته . وكان عند مأذنة الشحم ملعب روماني مدرج (امفتياتر) . وكان الجامع الاموي في قلب المدينة وحوله سور له اربعة ابواب معروفة بقي منها باب البريد في غربيه وباب جيرون (النوفرة) في شرقيه وهناك اعمدة ضخمة بديعة . وكان للمدينة ثمانية ابواب في كل جهة بابان حتى قيل فيها :

دمشق في اوصافها	جنة خلد زاهيه
اما ترى ابوابها	قد جعلت ثمانيه

وكانت سوق باب البريد اجمل اسواق المدينة عمر في وسطها مراد باشا قبة جميلة قائمة على اعمدة عظيمة عليها كتابات واشعار بالعربية والكوفية :

ووصف مؤلف محاسن الشام ابواب المدينة بقوله : وغالب هذه الابواب القديمة بنى عليها نور الدين الشهيد منابر على مساجد وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة واقفلت الابواب ، يستغني اهل كل باب من هذه الابواب بما عندهم .

وامام السور في شرقي المدينة بين الباب الشرقي ومقام الشيخ ارسلان بيت (نعمان السرياني) وهو محذ مة اليوم (مستشفى الجذام) وفي صدره اربعة ابواب ضخمة مخروتة

الحجارة وبينها قنطرة وفيه مجذومو المسلمين . والمروي في التوراة ان نعمان هذا كان ابرص او مجذوما فقصد ابليا النبي مستشفياً فقال له اغتسل بالاردن. فقال له : عندي ابانة (بردى) وفرفر اي (الاعوج) ومعناه السريع وعاد الى بلده . وفي داخل الباب الشرقي مجذمة (القعاطلة) المسيحيين ايضاً وهم المجذومون الذين تسميهم العامة بهذا الاسم (مقعطل) او (مقلعط) وهي الحظيرة الآن .

وفي احياء المدينة آثار ابنية مثل الجامع المعلق قرب المناخلية وكتابات كثيرة ولا سيما حول الجامع وفيه . واعمدة ومدافن للصالحين والمشاهير واضرحة للعلماء في الجهات ما عدا غربي المدينة فانه لم يدفن فيه صحابي .

ومن اهم ما فيها هندسة مياهها وتوزيعها على بيوتها واحيائها توزيعاً ذا اصول بضبط واتقان فتدور المياه باقنية وانابيب نافذة من دار الى اخرى بنظام معلوم وعند آل الشطي في المدينة اصل قاعدة تفريع المياه وتقسيمها يعتمد عليه من يتولون اصلاحها والمياه متفرعة من سبعة انهر هي اقسام بردى النهر الكبير الذي يتخلل المدينة بفروعه .

وفي هندسة ساعاتها القديمة ومزاولها وابوابها ونقوشها ما يشهد بعمرانها . وقد وصف بعض المؤرخين ساعة من ساعاتها عليها عصافير من نحاس ووجه حية من نحاس وغراب فاذا مضت ساعة من الوقت خرجت الحية وصفرت العصافير ونعب الغراب وسقطت حصاة . وباب الساعات من ابواب الجامع يسمى اليوم باب الزيادة .

وسور المدينة ضخم تظهر بقاياه في بعض ارباض المدينة وحوله خندق عميق للحصار فضلاً عن ابراجها وقلعتها وآثارها ومرصدها الفلكي على جبل قاسيون الذي اشار ابن القفطي في تاريخ الحكماء الى الرصد فيه . ودار العدل التي شيدها نور الدين الشهيد للنظر في ظلم عماله للرعية وكان يجلس فيه لاستماع المظالم والشكاوي وهي الآن قصر المشيرية . وكذلك دار السعادة وغيرها .

ولقد نقلت الدول التي توالت عليها كثيراً من آثارها وطرائفها ومكاتبها فجمعت تلك البقايا اليوم في تحفة هذه المدرسة المعروفة بالعادلية وفي المكتبة الظاهرية ازاءها .

وفي اوائل القرن العاشر للهجرة احترقت سوق باب البريد وابواب الجامع الكبير كما ذكر النجم الغزي في الكواكب السائرة وتوالى الحريق مراراً قبل ذلك الوقت وبعده

وضربت دمشق ضربات كثيرة منها المظالم التي اجتاحتها سنة ٤٦١ ﻫ بزمن ولاية الامير حصن الدولة الكتامي فجلا السكان عنها واقفرت وخلت الغوطة من فلاحيها فلما حكم صلاح الدين ونور الدين ابطلا المكوس والمظالم وخففاه فعاد السكان فجدد عمرانها بعودتهم اليها .

اما عمرانها فانها اشتملت على غوطة عدت من متنزهات الدنيا الاربعة فكان عدد بساتينها في القرن الثامن مائة وواحداً وعشرين الف بستان كما ذكر شيخ الربوة في كتابه على انها لا تتجاوز اليوم الالفين عداً . وهي التي وصفها المأمون العباسي بقوله : انها خير مغنى على وجه الارض . وفيها المياه الغزيرة والسهول الفسيحة والخصب الطبيعي فحبذا لو اشترك معه الخصب الصناعي .

ولقد كان خراج دمشق على عهد معاوية اربعمائة الف وخمسين الف دينار . وكان ارتفاع دمشق سنة ٢٠٤ ﻫ ثلث مائة الف وستين الف دينار . وفي زمن المأمون كان خراجها اربع مائة الف دينار وعشرين الف دينار .

فلقد كانت المظالم والتضييق على الفلاحين من اسباب تأخر زراعتها واعراض المواطنين عن معاضدة صناعاتها وحصرها بامم معلومة انقرضت او اهملتها من اهم الضربات في تأخر الصناعة ومنافسة المدن والثغور لها بانحطاط تجارتها . ومعلوم ان التجارة تقوم بجناحيها اللذين هما الزراعة والصناعة فصارت مهيضة الجناح متأخرة .

ولعلنا نتسابق الى رفع شأن اسباب العمران فنعيد الى هذه المدينة القديمة مجدها او شيئاً منه بمعاضدة رجال الدولة المنتدبة والحكومة الوطنية وارباب النهضة استعادة لنجاحها الغابر وتوطيداً للمدنية الحديثة فيها والله ولي التوفيق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر المعلوف

الطبيبان

قال ابقراط : الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دواء نافعاً . والجاهل يصير الدواء سماً ناقعاً .

عثرات الاقلام

- ٦ -

وقولهم (وكان الاحتفال عظيماً ليس فقط في باريز بل في كورسيكا ايضاً) فقط بمعنى (فحسب) و بمعنى (انته) والامر بالانتهاء عن الزيادة على الشيء انما يكون بعد ذكر ذلك الشيء ولا معنى لتقديمه عليه فالافصح ان يقال (ليس في باريز فقط بل في كورسيكا ايضاً على ان استعمال (فقط) في كلام بلغاء الكتاب انما يكون في الاثبات لا في النفي فيقولون (رأيته مرة فقط) اي مرة واحدة لا غير. يقولون (الرزق بيدالله فحسب) .

ومنها قولهم (وقد اعيد المأمورون المرفوتون الى وظائفهم) الرفت كسر الشيء ودقه ولا يصح جعل المأمور مكسوراً الا بتأويل فالاحسن ان يقال (المأمورون المعزولون او المنحون) على ان استعمال المأمورين بمعنى العمال او الموظفين حديث .

ومنها قولهم (سأله عن قدر المشتروات في هذا الشهر) وصوابه المشتريات بالياء لا الواو لان اصل الفعل يائي (شرى يشري) .

ومنها قولهم (زاد عليه من عندياته كذا وكذا) صوابه من عنده او من نفسه او من عند نفسه .

ومنها قولهم (وقد تناول طعام الغذاء على مائدة دولة الحاكم) ومرادهم بطعام الغذاء بالذال المعجمة (طعام الغداء) بالدال المهملة وهو الطعام الذي يكون وسط النهار وكلمة الغذاء (بالمعجمة) بمعنى تغذي الجسم ولا يليق ذكرها في هذا المقام وانما اللائق ان يقال (طعام الغداء) بل الافصح ان يقال (تناول الغداء) من دون التصريح بالطعام لان الطعام داخل في معنى الغداء .

وقولهم (وقد رضخ الثائرون للقوة) صوابه خضع او انقاد الثائرون للقوة لان رضخ معناه كسر و (رضخ له) اعطاه يسيراً و (رضخ به الارض) جلده بها .

وقولهم (يجعل التمليق وسيلة لارضاء الحاكم عنه) التمليق مصدر ملّق كفرّح ولم يرد هذا الفعل من هذا الباب وانما ورد (تملقه) و (تملق له) تملقاً وورد ايضاً (ملق له ملقاً) ثلاثياً فالصواب ان يقال (يجعل التملق) او الملق الخ .

وقولهم (فلان شديد الحماس وافر النشاط) صوابه الحماسة بالتاء .

وقولهم (وكانت القره قولات العسكرية تؤدي للحاكم التحية) صوابه المخافر او المسالح جمع مسلحة وهي المكان فيه سلاح والقوم معهم سلاح للمحافظة او يقال مكان (القره قولات) المراقب جمع مرقبة ومرقب وهو الموضع الذي يقيم فيه الحراس .

ويقولون (اتخذ فلان لنفسه مهنة المحاماة او التعليم او الصحافة) وصوابه ان يقال صناعة المحاماة الخ لان المهنة من مادة المهين والامتهان وفيها معنى الحقارة فالمهنة ما كان حقيراً من الاعمال والصناعات وقريب منها (الحرفة) فالاجدر اذن ان تستعمل (الصناعة) فيما كان شريفاً من الاعمال و (المهنة) فيما كان خسيساً و (الحرفة فيما كان بينهما) .

مكتبة باريس الوطنية

انشئت سنة ١٦٤٥م وكان فيها عند انشائها ١٨٢٠ كتاباً فصار فيها سنة ١٨٩٨ نحو ثلاثة ملايين مجلد وهي من اعظم مكاتب الدنيا واغناها بالنفائس ، اول من افتكر بتوسيعها الملك فرنسيس الاول فامر بنسخ الكتب الموجودة في عصره باية لغة كانت وامر المطابع ان تقدم من كل كتاب يطبع فيها نسخة واحدة والفضل في تأسيسها للملك لويس الرابع عشر .

والمكتبة ذات غرف فسيحة للمطالعة والادارة والنسخ وطول ارضها ٢٣١ ذراعاً وعرضها ٥٦ ذراعاً وهي مفتوحة للعموم يومياً ومنذ بضع سنوات كان عدد كتبها ٣ ملايين كتاب منها ٧٥٠ الف مخطوط قديم و ٣٠٠ الف مخطّط (خارطة) وكتبها العربية المخطوطة نحو سبعة آلاف بينها نفائس ذات قيمة علمية وادبية وتاريخية ونوادر قلما توجد في غيرها .

وعدد كتبها الآن هو ضعفا ما في المتحف البريطاني في لندن لأن من نظام مكتبة باريس الجديد ان كل مؤلف او طابع يجب ان يقدم لها نسختين من كل كتاب . واما في لندن فلا يقدم الا نسخة واحدة .

مقتنيات المجمع

معجم طبي فرنسي وعربي = جمع فيه مؤلفه محمود رشدي البقلي الطبيب المصري الاصطلاحات الطبية وطبع بالمطبعة المشرقية في باريس سنة ١٢٨٦ ﻫ بمجلد واحد صفحاته ٣٥٨

معجم الكتاب المقدس (اي التوراة والانجيل) = للدكتور الجراح جورج بوست المتوفى سنة ١٩٠٩ في بيروت . فسّر فيه ما جاء في العهدين من الاعلام والحوادث في مجلدين الاول طبع سنة ١٨٩٤ بمطبعة الاميركان في بيروت وصفحاته ٦٥٥ والثاني طبع سنة ١٩٠١ في ٥٥٩ صفحة مع مخططات (خرطات) بتنقيح الاستاذ جبر افندي ضومط من اعضاء مجمعنا الشرفيين وهو كثير النفع .

المنجد = معجم مدرسي مصور جمع كثيراً من مواد اللغة بحرف دقيق وترتيب حديث بقلم مؤلفه الاب لويس المعلوف اليسوعي طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣ في ٧٣٧ صفحة بمجلد واحد . وسيعاد طبعه منقحاً بزيادات في مواده ورسومه .

التقريب لاصول التعريب = للاستاذ الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء المجمع المتوفى سنة ١٩٢٠ طبع سنة ١٩١٩ في مصر في ١٣٦ صفحة مذيلة بفهارس .

نهاية البهجة = ارجوزة في النحو لابراهيم الشبستري النقشبندي طبعت في ليبسيك سنة ١٩٠٦ في ١٦ صفحة وشرحت بالالمانية في ٣٢ صفحة .

كتاب الاعتبار = للامير مؤيد الدولة ابي المظفر اسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ الكناني من امراء شيزر المتوفى سنة ٥٨٤ﻫ طبع بعناية هرتويغ درنبرغ في ليدن (هولندة) سنة ١٨٨٤ م في ١٨٣ صفحة وعليه تعاليق فرنسية في ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة .

النهج القويم في التاريخ القديم = للاستاذ هارڤي پورتر الاميركي مدرس التاريخ في الجامعة الاميركانية في بيروت طبع بمطبعة الاميركان سنة ١٨٨٤ في مجلد صفحاته ٥٩٨

اخبار الاعيان في جبل لبنان = للشيخ طنوس الشدياق المتوفى نحو سنة ١٨٦٤م وهو شقيق الشيخ فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب الشهيرة . ضمن هذا الكتاب

انساب الامراء والمشايخ : بعض الاسر اللبنانية الممتازة وشرح حوادث البلاد طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ في ٧٢٠ صفحة بعناية وتصحيح المعلم بطرس البستاني الشهير مؤلف دائرة المعارف وهو من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخو لبنان من افرنج وعرب .

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر = لمحمد امين بن فضل الله المعروف بالمحبي الحموي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١١١ﻫ وهو معجم لتراجم الادباء في ذلك العصر طبع في مصر سنة ١٢٨٤ﻫ في اربعة اجزاء الاول في ٥٠٢ صفحة والثاني في ٤٧٥ص والثالث في ٤٤٥ والرابع في ٥١٣ صفحة .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء = لاحمد بن محمد بن عبد الله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي المعروف بابن عرب شاه وبالعجمي المتوفى سنة ٨٥٤ﻫ وهي حكم ادبية على السنة الحيوانات نثرها مسجع تعريب مرزبان نامه الفارسية طبعها فريتاغ في مدينة بن سنة ١٨٣٢ في ٢٥٢ صفحة مذيلة بتعاليق لاتينية وفهارس . ولها طبعة اخرى في الموصل .

نبات سورية وفلسطين — للدكتور الاميركاني جورج بوست الآنف الذكر يتضمن نتيجة رحلته في البحث عن النباتات وانواعها وهو مصور متقن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٩١٤ صفحة .

تاريخ لبنان = للاب بطرس مرتين اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٠م تعريب رشيد افندي الخوري الشرتوني المتوفى سنة ١٩٠٧ واصله الفرنسي في عشرة مجلدات مخطوطة عرب منها خمسة اقسام بتصحيح واختصار الاجزاء الثلاثة ملأت ٧٢٤ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة بمطبعة الرهبنة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ م

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية = تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن من ضحايا الحرب الكبرى ضمناها الحوادث السياسية والمفاوضات الدولية في القرن الماضي طبع في ثلاثة مجلدات بمطبعة الارز في جونيه (لبنان) الاول سنة ١٩١٠ في ٤٦٢ صفحة والثاني سنة ١٩١١ في ٤٨٠ والثالث سنة ١٩١١ في ٤٨٠ صفحة . ومعظمها مأخوذ عن كتب الحكومات ومراسلات السفراء والقناصل واعيان البلاد وفيها فوائد تاريخية كثيرة منقولة عن مخطوطات عند آل الخازن وغيرهم .

هواجس :

الحرية !

هاج نسيم الريح لي امرها بالله يا ريح ابعثي ذكرها
تجهز الدهر لافلاقها ما حمدت في ليلة دهرها
ان تمسك الاقدار عن نصرها فما انا مطرح نصرها
او تعبس الظلماء في خدرها فانت يا برق انر خدرها
دب مضيض الحب في اضلعي لا تحسبني طاويا سرها
صبرت عنها مهجتي ساعة فلم تطق من بعدها صبرها
بلوت في ظل الصبا حلوها فهل تراني باليا مرها
عشقتها والله ادرى بنا ما مس صدري في الهوى صدرها
ظلل اكناف الحمى طيفها هنيهة ثم ابتغى هجرها

. . .

لا تخفضن يا دهر من قدرها كل كريم رافع قدرها
دحرتها والنفس في اثرها خارجة ما احتملت دحرها
كم حائر طاحت به ضلة ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغر الموت به ذلة فعز في اعلائه امرها
ومستبد راعه خطبها يجهد في تهتيكه سترها
لئن طوى استبداده ليلها فما طوى عن مقلتي فجرها
حصرت يا دهر نفوس الورى وهل اطاقت مهجة حصرها
نجوت من ظلم ومن ظالم يا دهر ان يسرت لي عسرها

. . .

ان تخرجوا الآساد في غابها هيهات ان تكفيكم شرها

شفيق جبري



No. 1 JANVIER 1922

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES